**ساعة من لا شيء - لطيفة**

مؤخرًا بتُّ أرى كثيرًا من الناس تتفاخر بانشغالها، بازدحام ثواني اليوم. أصبح الجدول الذي قد فاض عن آخره بالمواعيد والمشاغل سببًا لتقييم المرء من حيث إنتاجيته سواءً المادية أو المعنوية، والمعنوية على وجه الخصوص.

في نظري كلما انشغل الإنسان كلما نأى عن روحه بالتالي يفقد قيمته كإنسان ليصبح ترسًا في محرك الحياة. أرى المادة تمتص الإنسانية في غفلة من الإنسان. مموهةً سرقتها البشعة هذه بالتصفيق وكثرة الأفواه المادحة والمجاملات المخدرة التي تُحشى بها أدق دقائق اليوم، كلامٌ مُرهق بَهُت لكثرة ما قيل، لا يكف يطرق الأذن مرارًا حتى تُصمُّ الروح عنه.

أبسط صورة لهذا التفاخر هي عندما يأتي الـ "السوشيال ميديان" -كما أحب تسميتهم- في نهاية اليوم يشتكي بنبرة ملؤها العلو أنه لم يجد وقتًا ليحك رأسه.

في أقسى وأشد وأعتى لحظات الانشغال يكون الإنسان مصمتًا، في الحين الذي يظن أن الأرض تتحرك لأنه موجود يكون لا شيء.

كثيرًا ما اسمع "افعل ما تجيد لا ما تحب، لأن ما تحب لا يطعمك" أي كُن ميكانيكيًا! اخطُ بحسب النظريات التي ملأت رأسك، انسَ كل شيءٍ عدا المال! واجمعه ثم اجمعه حتى تأتي تلك السنين التي ليست من الشباب ونشاطه في شيء وليست من الهرم ووَهَنِهِ في شيء. تلك السنين التي لا يركض فيها من أجل المال لأنه موجود، المال فقط موجود.

عندما يجد الإنسان نفسه غير تام، وأقصد بهذا أنه لم يشعر كما يفترض به أن يشعر فيما مضى بحسب طبيعته الإنسانية، ضحكات كثيرة تجاهلها، نبضات أكثر حبسها، اعتذارات نسيها. ينتشي في لحظاته القديمة بمن حوله ثم الآن؟ لا شيء سوى ذكرى ذاك الزهو القديم. عاش كالآلة حتى يضمن لنفسه روحًا كالأطلال.

يسعى الناس إلى القمة ويتقاتلون عليها متخلصين من كل حملٍ يعيق يُسر الطريق مهما كان هذا الحمل. أحيانًا تكون هذه القمة مكانًا ضيقًا باردًا لا أحد فيه إلا من وصل. النجاح ليس جدولًا يكاد ينفجر، أو بريدًا إلكترونيًا تتحاشر فيه الرسائل، ليس أن يعرفك القاصي والداني. النجاح هو قدرتك على أن تمضي ساعةً من لا شيء، لا شيء إلا الطمأنينة وأسبابها. أن تجد ما تأكله! ذلك خير عظيم، أن يحين آخر العمر ولما تنطلق خواطرك نحو الماضي تتزاحم اللحظات الجميلة في مخيلتك! ذلك خير أعظم.